المحاضرة السادسة: مقاربات المنظومة التربوية الجزائرية

-عرفت المنظومة التربوية الجزائرية بعد الاستقلال ثلاث مراحل رئيسية أو ثلاث مقاربات مختلفة وهي:

1-المقاربة التقليدية (المقاربة بالمضامين).

تقوم هذه المقاربة على أساس المحتويات، فالنمط البيداغوجي بها تقليدي حيث إن المدرس يشرح الدرس، وينظم المسار، وينجز مذكرات، ويكون المتلقي (التلميذ)، يستمع ويحفظ، و يعيد ما حفظه، أي أن وظيفة التلميذ تقتصر على القيام بعمليتين هما:

- **العملية الأولى**- اكتساب المعرفة كمقررات جاهزة كما ونوعا.
- **العملية الثانية**-استحضار المعرفة في حالة المساءلة.

لقد تعرض المنهاج التعليمي الكلاسيكي في العصر الحديث لهجوم عنيف من طرف علماء التربية وعلماء النفس وغيرهم، لكونه أغفل "في أسسه وأهدافه مجال اهتمامات التلاميذ، وفروقهم الفردية وإمكاناتهم الذاتية وحاجاتهم ورغباتهم ودوافعهم، وحريتهم في اختيار الأسلوب التربوي الذي يمكنهم من الحركة بكل حرية ضمن كل الأنشطة التربوية التي يتعاملون معها فكان ذلك ان قيدت حركاتهم الفكرية والسلوكية والانفعالية." وجاءت تنشئتهم تقوم على التبعية والتقليد خالية من كل ما يدفع في اتجاه التحرر والإبداع والتطور والازدهار.

لقد أسهبت كتب التربية الحديثة في سرد عيوب التربية التقليدية، إذ ألصقت بها جملة من العيوب، ولعل من أهمها.[1]

نقل المعلومات والتلقي السلبي للمتعلم: في هذا المجال تصبح مسؤولية المدرس تحضير المعلومات، ونقلها للمتعلم، ومن ثم يصبح المدرس بمثابة جهاز إرسال.

التقليد والمحاكاة: هذه الخاصية- على حد تعبير إميرسونEmerson – هو: نوع من الانتحار، فهو في أفضل أشكاله صور طبق الأصل من الموضوع، وفي هذه الحالة تختفي شخصية المقلد في شخصية المقلد-بفتح اللام – عموما، ما يقوم به المعلم من نشاط، لأجل نقل المعارف إلى عقول التلاميذ.

ويتميز دور المعلم هنا بالإيجابية، ودور التلميذ بالسلبية في معظم الأحيان، بمعنى أن التلميذ غير مطالب بتوجيه الأسئلة، أو إبداء الرأي، لأن المعلم هو المصدر الوحيد للمعرفة بالنسبة للتلميذ.

2-المقاربة بالأهداف:

في النظرية التقليدية يكون محتوى الدرس هو محور العملية التعليمية، لأن واضعي المقررات والمدرسين يلجؤون إلى المعرفة المتوفرة التي هي عبارة عن إنجازات سابقة مخزونة في الكتب، المراجع والوثائق. ومن هنا يعمل الأستاذ على النقل والتلخيص والترتيب، ويفترض أساسا أن يكون عقل التلميذ "مستودعا" فارغا ينبغي ملؤه" بالمعرفة.

بينما في التعليم بواسطة الأهداف يتم تحديد المحتوى انطلاقا من معايير تضبطها الأهداف التي تساعد على بناء واختيار محتوى الدرس الذي يطرح عادة على شكل سلوكات وأنشطة يقوم بها التلميذ، وليس على شكل ملخصات للمعلومات والأفكار. وانطلاقا من أهداف محددة يستطيع المدرس أن ينظم عناصر المحتوى وفق الترتيب والأهمية النسبية للأهداف التي حددها.

ويمكن تقسيم طريقة التعليم بواسطة الأهداف إلى ثلاثة مراحل، هي:[1]

---

[1]- خير الدين هني، تقنيات التدريس، وزارة التربية الوطنية، ط1، الجزائر، 1999، ص25.

-**المرحلة الأولى:** ما قبل الفعل التعليمي، (صياغة الأهداف) وتكون من خلال الإجابات عن الأسئلة التالية.

-لماذا هذا الدرس؟

-ما الذي أريد تحقيقه في سلوك التلميذ؟

-ما الذي يكون قادرا عليه التلميذ في نهاية الدرس؟

المرحلة الثانية: الفعل التعليمي، (المحتوى، الطريقة، الوسائل)، ويكون إجابة عن الأسئلة التالية:

-ما هي المادة الملائمة للأهداف المحددة؟

-ماذا يتعلم التلاميذ في نهاية الدرس؟

-كيف تقدم المادة لتحقيق الأهداف المحددة؟

-هل تكون الطريقة إلقائية أم حوارية أم تترك للتلميذ فرصة البحث والاكتشاف؟

-ما هي الوسائل التي يستعين بها لإنجاز هذا الدرس؟

المرحلة الثالثة: ما بعد الفعل التعليمي، (تقييم النتائج) ويتضمن الأسئلة التالية:

-هل حقق التلاميذ النتائج المحددة من الدرس؟

-كيف أقوم عمل التلاميذ وأقيس مستواهم؟

-متى أنجز التقويم، في أول الدرس أم في آخره؟

-ما هي أدوات هذا التقويم (تمرين كتابي أسئلة شفوية)؟

المبحث الرابع: المقاربة بالكفاءات.

تمهيد:

في هذا العرض النظري ستجد أيها القارئ ما يدعم ويعزز مكتسباتك في ميدان الكفاءة بصفة عامة، وبيداغوجيا المقاربة بالكفاءات بشكل خاص وقد حاولت الاختصار قدر المستطاع حتى لا أثقل عليكم بتكرار ما افترض أنكم قد تمكنتم من استيعابه من المفاهيم النظرية الخاصة بهذا المجال لكن التذكير ببعض المفاهيم والمعلومات ضروري كمنطلق لفهم الجانب التطبيقي والحكم بمدى الالتزام بأسس هذه البيداغوجيا والانسجام بين ما هو مطروح نظريا وبين تطبيقه في الميدان، كأهداف وأسس التدريس وفق بيداغوجيا الكفاءات، وموضوع التقييم وعلاقته ببناء الكفاءات مع تحديد مهام الأستاذ وأدوار المتعلم في بناء التعلم في إطار هذه البيداغوجيا.

وكذا خصصت شقا نظريا خاصا باللغة من حيث تعريفها وآليات اكتسابها ومراحل النمو اللساني لدى الطفل وعلاقته بالتعلم، وذلك كمنطلق نظري أساسي في المعرفة العلمية الصحيحة للمادة.

وإدراك أهميتها في التعلم بصفة عامة، إضافة إلى تعقيداتها من حيث هي مادة دراسية أساسية، وفي هذا الإطار أشير إلى أن التحدث عن تعلم لغة يصعب فصله عن دراسة التعلم بكنيته، نظرا لارتباط هذا الأخير باللغة.

1-تعريف الكفاءة وأنواعها:

1-1-تعريف الكفاءة:

---

[1]- عثمان آيت مهدي، من التدريس بالأهداف إلى التدريس بالكفاءات، 2011، ص187.

تعريف الكفاءة العامة: "هي وضعية تجنيد مجموعة منظمة من المعارف والمعارف الفعلية والسلوكية قصد تغطية مجموعة معينة من المهام.[1]

-"هي القدرة على الفعل الايجابي في مواجهة مجموعة من الوضعيات التي نتمكن منها لاستعراضنا المعارف الضرورية مع القدرة على تجنيدها بشكل مناسب وفي وقت محدد قصد حل مشاكل حقيقية" (فليب بيغنود)[2]

- تعريف النفسي اللغوي للكفاءة:

-هي نتيجة تجريد وتمثيل المعطيات اللغوية بحيث تكون قابلة للملاحظة مباشرة، وتنتمي إلى ميدان الكلام أو التأدية"performances" التي تنضوي تحتها: الأفعال اللغوية الفردية، و النصوص والخطابات...وكلها في الأصل مرتبطة بوضعيات وآليات نفسية خاصة بالفرد كالذاكرة والانتباه والمشاعر...[3]

-"وهي جهاز من القواعد المخزونة من طرف الفرد المتكلم، تمكنه من فهم وإنتاج عدد لا متناهي من الجمل".[4]

1-2-أنواع الكفاءات:

-**الكفاءات الختامية (compétences terminales)**: هي كفاءات تضم نصف أو ثلث تعليمات السنة في المادة وهي بمثابة هيكل البرنامج تستمد من الكفاءات المستعرضة، ويتم التقييم على أساسها.

-**الكفاءات المستعرضة (compétences transversales)**: هي كفاءات عامة تنطبق على عدة مواد كالبحث عن معلومة أو معالجة معلومة...وتقييمها صعب لذا تقيم ضمن الكفاءات الختامية"[5]

وتتفرع إلى أنواع منها:

-**كفاءات ذات طابع اتصالي:** ترمي إلى تنمية بعض السلوكات التي تمكن كل تلميذ من تحديد وضعيته تجاه نفسه ومحيطه وبيئته.

-**كفاءات ذات طابع منهجي:** هي كفاءات خاصة بالمعارف الفعلية التطبيقية، وتدل على طريقة أو منهجية التلميذ في تنظيم عمله.

-**كفاءات ذات طابع فكري:** هي كفاءات خاصة بالمعارف الفعلية المعرفية"[6]

2-مفهوم وأهداف وخصائص بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات:

---

[1]-(le décret²²mission !²²) الانترنت

[2]-/f.de psychologie et des الانترنت Philipe Perrenoud*(l'approche par compétences durant la scolarité obligatoire sciences de l'education.un Genève :1996)

[3]- معجم:"Dic.de la linguistique et des sciences du langage "LAROUSSE

[4]- معجم:"Dir .fondamental de la psychologie "LAROUSSE

[5]-المقاربة بالكفاءات في المدرسة الجزائرية(برنامج دعم منظمة اليونسكو لإصلاح المنظومة التربوية-PARI -2006، ص19)-تقديم: الدكتور بوبكر بن بوزيد"وزير التربية الوطنية"- سابقا.

[6]- الانترنت(Le Décret²²Mission !²²) نفس المرجع السابق.

2-1-مفهوم بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات وأهدافها:

*هي "وضعية استعمال مجموعة من المعارف والمعرفة العملية والوضعيات التي تسمح بإتمام بعض الأفعال".[1]

*"إن بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات تصور عام يشرح طريقة تعلمية، تسعى إلى التعلم الإدماجي غير المجزأ" وتهدف إلى:

-جعل المعارف النظرية روافد مادية تساعد بفعالية في حياته المدرسية والعائلية، راشدا وعاملا ومواطنا....

-جعل المعارف المدرسية صالحة للاستعمال في مواقف الحياة، حيث تكون المكتسبات أكثر وضوحا وارتباطا فيما بينها والتركيز أكثر على الوظيفي منها:

-صب الاهتمام على الأهم دون المهم وبالتالي، فالمكتسبات في تناسق تدريجي وتوظيف متصل ذات دلالة، ومنه تدريجيا تستغل هذه المكتسبات المتراكمة في بناء التعليمات الداخلية، وتوضع في خدمة كفاءات أكثر تعقيدا، إلى غاية الوصول غلى صنع متعلم كفء.

2-2-خصائص بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات:

-**تفريد العملية التربوية:** بإسهام المتعلم في بناء أحكامه بنفسه بفعالية

-الاستقلالية والمبادرة: خاصة في إنجاز المشاريع

-**الانتاج:** من خلال ما ينجزه من أعمال أو حل للوضعيات المقترحة

-**البراغماتية:** حيث تتجه المادة التعليمية إلى ما ينفع في شتى المجالات.

-الإبداع وإذكاء فكر المتعلم: وذلك بدفعه إلى بناء التعلم عن طريق نشاطات متنوعة وثرية، وكذا من خلال ما يجتهد في اكتشافه بنفسه، وتجنب تقديم المادة التعليمية جاهزة.

-تحقيق عناصر الكفاءة: المتمثلة في:

-المعرفة(savoir)-المعرفة الفعلية(savoir faire)- المعرفة السلوكية(savoir être)

3-أسس التدريس وفق بيداغوجيا الكفاءات:[2]

3-1-التعليم ببناء الكفاءات:

إن التعليم في إطار بناء الكفاءات يستدعي تجنيد الموارد الضرورية قصد حل وضعيات مشكلة، مع التفكير في ظروف نجاح الفعل التعليمي واكتساب كفاءات جديدة والكفاءات تبنى على طول المشوار الدراسي، وحتى نتحدث عن الكفاءة لابد من"النجاح مع إدراك سر النجاح"

والمعرفة في بناء الكفاءات هي مجموعة من الموارد الخاصة بالمتعلم(المعارف والمعارف الفعلية و المعارف السلوكية) ولا نسمي كفاءة إلا إذا كانت هذه الموارد قابلة للاستعمال في إطار وضعية جديدة.

3-2-خصائص وضعيات المشكلة: حتى تكتسب بشكل إيجابي لابد لوضعية المشكلة أن تكون:

---

[1]- الانترنت(Le Décret²²Mission !²²) نفس المرجع السابق.

[2]-الانترنت(Le Décret²²Mission !²²) نفس المرجع السابق

*مصطلح لساني يقابله في اللغة العربية "الكلام أو التأدية" ويقابل مصطلح الكفاءة لدى تشو مسكي.

***معقدة:(complexe)**: تستدعي توظيف عدة موارد مختلفة من حيث طبيعتها وهي المعارف والمعارف الفعلية والمعارف السلوكية إضافة إلى موارد مختلفة المصدر وهي: الموارد الداخلية المكتسبات القبلية والموارد الخارجية(الكتب والمراجع المعتمدة)

*هادفة(finalisée) إلى فعل واقعي.

***متفاعلة داخليا(interactive)**: فالتلميذ في عملية التعلم يمر بعملية داخلية بينه وبين المحيط وأثناء تحليله للوضعية يستطيع توظيف الموارد اللازمة لحلها، ويحدد ما ينقصه

ويقرر اختيار المنهجية.

– **مفتوحة: (ouverte)**لا تكون المنهجية ولا المنتوج المطلوب واضح كليا، إذ عدة حلول تكون ممكنة.

– **جديدة:** فحتى بالنسبة للوضعيات من نفس الجنس لابد أن يتغير المضمون حتى لا يكون العمل مجرد إعادة لوضعية سابقة.

ومن خصوصيات وضعية المشكلة أنها:

–تثير كفاءة جديدة

–تكسبه كفاءة جديدة

–تستدعي عدة مستويات من الكلام"performance"

–أن يكون التلميذ محور التعلم.

3–3–التقييم في بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات:

يرتكز التقييم في بيداغوجيا الكفاءات على ثلاث ركائز هي: الكفاءة، الوضعية، التقدم والتقدير فالكفاءة تقيم حسب تعقيدها والموارد اللازم توظيفها لتحقيقها، وتقيم في إطار وضعيات متدرجة في الصعوبة، وأخيرا يتم تقدير تقدم المتعلم في أطار الفروض والاختبارات، وفيما يلي تعرض عليكم بشيء من التفصيل والتوضيح:

أ–**الكفاءة ومواردها:**[1]سكالون("G.Scallon"2004)يقترح خمس موارد للكفاءات يتم التقييم على أساسها وهي كالتالي:

– **المعارف:** وتتميز بكونها محفوظة في الذاكرة واسترجاعها يتم عن طريق أسئلة مباشرة مثال" ما هي عناصر الجملة الفعلية؟".

– **المعارف الفعلية:** هي معارف وظيفية تتمثل في تطبيق المعارف أو القواعد مثال" حدد عناصر الجملة التالية: تصفح التلميذ كتابه".

– **المنهجية:** تتمثل في اختيار التلميذ الطريقة أو الوسيلة التي توصله إلى الهدف مثال: البحث عن وظيفة كل عنصر في الجملة بطرح ذاتي لأسئلة هادفة مثل من قام بالفعل؟ ليحدد الفاعل(وهو التلميذ)" وإن كان في إطار حل وضعية أو إنجاز مشروع فالتلميذ يختار الوسائل والخطوات التي توصله على الهدف.

ب–وضعيات التقييم:

---

[1]– G.Scallon(2004) :Evaluer pour faire apprendre dans une approche par compétences

المنطلق في التقييم في إطار الوضعيات يكون بالتدريج في الصعوبة، فالبداية تكون بطرح سؤال مباشر لا يتطلب مجهود من طرف المتعلم ثم تتدرج في الصعوبة إلى أن نصل إلى طرح وضعيات ترغم المتعلم على استحضار ماهو بحاجة إليه من موارد ووسائل ومنهجية.

وأثناء التقييم لابد من مراعاة التجربة الشخصية لكل متعلم مع الانطلاق من وضعية كمورد لصياغة الوضعية المستهدفة والوضعية المورد هي من الوضعيات التي قد سبق وأن تمرن عليها المتعلم في الوحدات التعليمية المشتركة أثناء عملية التعلم.

ووضعيات الكفاءة والتقييم تتمثل في ثلاث أنواع متدرجة في الصعوبة: تطبيقات مركبة(taches complexes). ووضعيات مشكلة ووضعيات مشكلة مركبة.

***التطبيقات المركبة:** تدخل في تقييم وحدة أو نشاط من الوحدات المستهدفة في إطار كفاءة مشتركة وتشمل عموما التطبيقات المقترحة في الكتاب.

***وضعيات مشكلة:** يمكن أن تدخل في وضعيات تقييم مجموعة وحدات مشتركة كما تكون منطلق بناء كفاءة أو مورد من موارد الكفاءة المستهدفة في إطار التعلم.

***الوضعيات المركبة أو المعقدة:** تتمثل في المشاريع المقترحة للثلاثي أو السداسي أو العام الدراسي أو في تقييم الختامية أو حتى المرحلية.

3-4-التعلم والتقييم:[1]

في وضعيات التعلم: التلميذ يلتقي مساعدة من طرف أستاذه عن طريق طرح أسئلة من حين لأخر للتأكد من استعداد كل تلميذ لحل الوضعية، ويمكن أن يتلقى مساعدة أحيانا من طرف زملائه في إطار العمل ضمن أفواج، فذلك يساعد التلميذ على التعلم.

في وضعيات التقييم: يجب التأكد من أن التلميذ يستطيع تجنيد موارده وحده و ذلك بإنجاز عمل فردي يكون عفوي دون مساعدة أو إشارة لكن يمكن أن يوظف الموارد الخارجية إذا كانت الوضعية تستدعي ذلك دون أن يفرض عليه ذلك.

التقدم: يجب متابعة التقدم الذي يحرزه التلميذ في تنمية كفاءاته وذلك بعرض عدة وضعيات من نفس العائلة ما يساعده على التقدم في التحكم في الكفاءات ومع التدرج في الصعوبة يمكن أن نكتشف مدى تقدم وتمكن التلميذ من الكفاءات، وإضافة إلى نوعية الإنتاج الذي توصل إليه في وضعيات من نفس درجة الصعوبة.

نمو الاستقلالية: أي قدرة التلميذ على إنجاز عمله بنفسه دون مساعدة وبعفوية

وذلك يلاحظ خاصة في انجازه للوضعيات المماثلة.

-درجات المساهمة:(0): غير ناجح حتى بمساعدة./(+): ناجح لكن بمساعدة /($+^0$):ناجح بعفوية بدون مساعدة.

3-5-مهام الأستاذ ودور المتعلم في بناء التعلم:

أ- **مهام الأستاذ في بناء التعلم:** تكميلا لدوره التربوي، في إطار هذه البيداغوجية الجديدة، فالأستاذ على عاتقه اكتساب التلميذ الثقة في نفسه ومحو كل أثر في ذهنه وسلوكه مما تعود عليه سابقا من كونه وعاء تفرغ فيه المعلومات فحسب، كما عليه أن ينقل دوره من الإلقاء والاجتهاد في جمع كل التفاصيل وتعقيدات الدروس، إلى التوجيه والتخطيط المحكم في تسطير

---

[1]- G.Scallon(2004)(نفس المرجع السابق).

الكفاءات وصيانة وضعيات التعلم المناسبة لبنائها والتقييم على أساسها، والسعي بكيفية وليس بكمية في بناء الكفاءات المستهدفة باختصار فالأستاذ يصبح بيداغوجيا وليس مصدرا وحيدا للمعرفة.

وفيما يلي ما اقترحه سكالون من خطوات يسلكها الأستاذ في تنظيم التعلم:

-يقترح وضعيات التعلم التي يجب أن تحرك الموارد الضرورية لاكتساب المعرفة

-يحدد الوسائل التي تمكن من جعل المعرفة في متناول التلميذ

-جعل التلميذ في محور التعلم

-ابتكار علاقة بيداغوجية بينه وبين المتعلم.

-حمل التلميذ على التفكير في أفعاله الخاصة في وضعية معينة.

مع تدريبه على:

-المعرفة الصحيحة للإشكالية في الوضعية المطلوبة

-تحديد الموارد التي ستكون ضرورية وتنظيمها

-تحديد الكفاءة وتحليل وضعية التعلم مع مراعاة مستوى اكتسابه لموارد الكفاءة.

ب- دور المتعلم في بناء التعلم"الكفاءات": بينما كان التلميذ يتلقى معارفه من أساتذته كمصدره الوحيد للمعرفة، وبينما كان كراسه مخزنا آليا لهذه المعرفة، يستدل بها أوقات الحاجة(أثناء الفروض والاختبار)، وذلك من غير وعي ولا ربط لمكتسباته في المادة، لينتهي العام وقد قدر عليه أن ينهي برنامجا طويلا دون مراعاة لحاجاته ونقائصه وقدراته وما ينتهي العام إلا ويتنفس الصعداء إذ ترتاح ذاكرته من الشحن و التعبئة ويلقي بكراسه في المزبلة، نفس الخطوات تتكرر طوال مشواره الدراسي.

أما في إطار هذه البيداغوجيا، فالمتعلم يصبح بحق محور عملية التعليم والتعلم، لما تسند إليه مسؤولية اكتساب الموارد الضرورية لبناء كفاءاته، ويستدعي مرارا على توظيف مكتسباته بنفسه في إطار حل متواصل لوضعيات مختلفة ومتدرجة في الصعوبة، تحضيرا لتقييمه الذي سيتم على أساسها، وإضافة إلى سعيه في النجاح، يسعى في توظيف معارفه في حياه، كما تنمو فيه بعض السلوكات الايجابية: كروح المسؤولية والثقة في النفس، وروح المبادرة وحب البحث و الاستطلاع وفيما يلي ما اقترحه سكالون من أدوار المتعلم.[1]

المتعلم مدعو لحل وضعيات متدرجة في التعقيد وتجنيد أقصى حد من الموارد.

-المتعلم يوظف إمكاناته المعرفية من جهة والاجتماعية والعاطفية من جهة أخرى

-في إطار بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات النمو الفكري لدى المتعلم يجب أن يكون ذات دلالة.

-وفي إطار تشجيع البحث عن الدلالة فبيداغوجيا المقاربة بالكفاءات تثمن السبيل نحو المواطنة المسؤولية، بحيث يكون قادرا على بناء علاقات مع نفسه ومع العالم ومع الله.

---

[1]- نفس المرجع السابق"G. SCALLON "